من إصلاح النفوس وحماية الثغور، وبذلك أمكن للكثير منها أن يبقى حتى الآن إلا أنه بعد ترك المسلمين لأمر الجهاد والمرابطة أضحت الرباطات دور علم فقط، وأخذت شكل زاوية تضم ضريح المؤسس الأول لذلك الرباط، وربما أضرحة تلاميذه وأتباعه أو أفراد كتيبته على أصح تعبير، وصارت الأوقاف التي رصدت له تصرف على إطعام أبناء السبيل وطلبة العلم وحفظة القرآن الكريم، يقصدها هؤلاء من كل مكان، ويقيمون بها مكفولين بالسكن والأكل والملبس حتى يتم لهم ما أرادوه من استظهار القرآن ومبادئ العلوم بواسطة شيوخ تصرف لهم جرايات من الوقف للقيام بمهمة التعليم ويقصد هؤلاء الطلبة بعد ذلك كليات العلم الكبيرة كجامع الزيتونة بتونس، أو القرويين بفاس، وتكثر هذه الزوايا الآن في بلاد الساحل والجريد ودخلة المعاويين من المملكة التونسية.

وفي الفترة التي احتلت فيها أسبانيا أكثر سواحل المغرب الإسلامي من مراكش حتى ليبيا انحسر المرابطون إلى الدواخل ورابطوا هناك للقيام بعمل سياسي جبار بعد أن أخفق الدفاع المسلح مؤقتاً، وهذا العمل هو رفع معنويات المسلمين التي تحطمت في الهزيمة ليهيئوا النفوس لإعادة الكرة عليه عند سنوح الفرصة، ووضع خطط سرية لإحباط عمل العدو، وهو محاولة الأسبان تنصير المسلمين بطرق وأساليب تستند إلى العنف والقوة كما وقع بالأندلس من قبل.

أقام أولئك المرابطون الرباطات الداخلية التي اتخذت شكل المسجد أو الزاوية يجمعون فيها الناس بعنوان تلقين العلم وتربية النفوس، وتزكيتها بالصلاة وتلاوة الأذكار، ونحن إذا بحثنا هذه الأذكار المنظومة بلغة عربية بسيطة أو لغة عامية شعبية بديعة نجدها تشتمل على تمجيد حب الله ورسوله، وفضل الشيوخ السابقين وصلاحهم الناشيء عن هذا الحب، ويرمون من وراء هذا إلى تثبيت العقيدة، ثم ذكر جهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأصحابه ومن تبعهم في سبيل إعلاء كلمة الله، وذكر شيء من كيد أعداء الإسلام للإسلام، وكيف أن الله نصر جنده، ومكن لدينه، وهذا لرفع المعنويات وتقوية النفوس المنهارة.